من الملاحظات الهامة ان العوامل الاقتصادية كانت السبب الاول وراء متغيرات الهجرة والنزوح قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، ولكن بعد الحرب أصبحت مشكلة الامن هي السبب الاول ، يليها تدهور الاوضاع الاقتصادية من بطالة وارتفاع في الاسعار ، وازدياد الشعور بالاغتراب وصعوبة الاندماج في المجتمع الاسرائيلي خصوصا بالنسبة لليهود السوفييت ، والفساد الاداري ، خاصة في الجيش ، وبشكل عام « فقدان الثقة بالقادة وبالمستقبل »(٣٠).

اما عن مشكلة الامن فقد كانت حرب اكتوبر زلزالا قوميا ، ليس فقط بسبب فداحة الخسائر البشرية فيها ، والتي قدرها هنري كيسنجر ، وزير خارجية امريكا ، خلال وجوده في الكويت ، بحوالي ١٢ الف قتيل و٢١ الف جريح ، بل أيضا بسبب اهتزاز الثقة بالجيش والحكومة وقدرتهما على حماية الاهالي . وقد عزز ذلك تصاعد العمليات الفدائية بعد الحرب ، وخاصة الانتحارية منها ، في عمق اسرائيل ، حتى أصبح الاقبال على شراء متاريس ابواب المنازل ظاهرة ملحوظة . ومن الطريف ، في هذا الصدد ، ان الصحف اليهودية قد ذكرت ان المتاجر والبنوك في مدينة بير السبع في جنوب اسرائيل قد أغلقت ابوابها يوم ١٢ ديسمبر (كانون اول) ١٩٧٤ عندما تجول ثلاثة من الفلسطينيين فيها لمجرد أنهم كانوا يرتدون الكوفيات العربية على رؤوسهم .

وقد أيد شلومو هيليل وزير الشرطة الاسرائيلية ذلك ، حين ذكر ، يوم ١٩٧٥/٥/٢٠ ، ان الاسبوع السابق قد شهد ١٨ عملية فدائية في الضفة الغربية وحدها ، وان نصف عمليات الدوريات الاسرائيلية موجهة حاليا ضد الارهاب والتخريب الذي ساعد بدوره على تفشي الجريمة(٣١). وهو اعتراف اسرائيلي جديد من نوعه ، ويستحق دراسة مستفيضة مستقلة . فقد قال هيليل ان عدد القتلى من ضحايا العمليات الفدائية عام ١٩٧٣ بلغ تسعة فقط ، بينما بلغ في العام المنتهي في شهر مارس (آذار) الماضي من هذا العام (١٩٧٥) ٨٢ قتيلا ... وأضاف قائلا أن جرائم السرقة خلال نفس المدة زادت بنسبة ٥٠ ٪ وازداد الفساد والجرائم الاقتصادية بنسبة ١٢٠ ٪(٣٢).

تدهور السياحة

اما السبب الثاني فهو تدهور الاحوال الاقتصادية ، فقد خفضت قيمة الليرة الاسرائيلية مرتين منذ نوفمبر (تشرين ثاني) حتى يونيو (حزيران) في خلال عام واحد وتسع مرات منذ قيام اسرائيل بحيث هبطت قيمتها من جنيه الى عشرة قروش ان لم يكن أقل . ثم ان اسرائيل فيها أعلى نسبة ضرائب دخل في العالم كله ، فضلا عن الارتفاع الجنوني في الاسعار عامة ، وفي السلع الاستهلاكية خاصة . وكان اكثر ما أضر بالاقتصاد الاسرائيلي هو هبوط السياحة بنسبة ٦٣ ٪ خلال الشهور الثمانية الاولى من عام ١٩٧٤ . (السياحة هي مصدر اسرائيل الاول من النقد الاجنبي) .

وعندما قام الفدائيون في اسرائيل في ٧٥/٣/٦ بعمليتهم الانتحارية في قلب تل ابيب ونسفوا فندق سافوي على انفسهم بعد ان قتلوا وأصابوا معهم نحو ١٥٠ شخصا في الفندق وفي دار سينما مجاورة ، ألغى ٢٥ ٪ من السواح رحلاتهم الى اسرائيل فورا . وأسوأ من ذلك ان الاهالي تزايدت شكوكهم في امتهانة الحكومة بأرواحهم لانها ترفض في كل عملية انتحارية مطالب الفدائيين بالافراج عن زملائهم المسجونين ، وتلجأ دائما الى مهاجمة الفدائيين متحملة بهذا مسؤولية ما يحدث بعد ذلك دائما من قتل جماعي للرهائن يقوم به الجيش والفدائيون على السواء . وكان هذا من أكبر الاسباب التي جعلت الاهالي يشكون في قدرة الدولة على حمايتهم .

العامل الثالث وراء متغيرات الهجرة والنزوح هو صعوبة الاندماج وازدياد الشعور لدى المهاجرين بالاغتراب وخاصة بين يهود الاتحاد السوفييتي ، الذين يمثلون حاليا الغالبية الساحقة من المهاجرين ... وقد كانت مفاجأة ان يشير استفتاء بين الشباب الاسرائيلي مؤخرا الى ان ٦٤ ٪ منهم لا يؤمنون بصحة حث اليهود على الهجرة الى فلسطين المحتلة(٣٣). وقد ذكرت وكالة اليونايتدبرس انه ظهرت في عام ١٩٧١ منشورات معادية للمهاجرين الجدد بتوقيع جماعة تصف نفسها بأنها من « الصابرا الساخطين » . والتفرقة العنصرية في اسرائيل ضد اليهود الشرقيين والسود غنية عن التعريف، ولكن الغريب هو ان المهاجرين الاوروبيين